واقع القيم والهوية في الصور المتحركة وأثرها على الواقع التعليمي للطفل.

The reality of values and identity in motion pictures And its impact on the educational reality of the child.

ربيحة عداد *
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف/ الجزائر.rabha1983@hotmail.com
خديجة مكي
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف/ الجزائر. mekki.khadidja2@gmail.com

الملخص :
إن ما نلاحظه في عصرنا هذا وفي وطننا العربي هو كثرة القنوات التلفزيونية وبالأحرى تلك الخاصة بالأطفال، إذ تعتبر وسيطا حيويا للإبلاغ والتبليغ، كما أنها مرآة عاكسة لمختلف التصورات والتخيلات التي تستدرج الأطفال وتشد انتباههم، وقد رسمت حياة الطفل بدل الأسرة التي باتت تراقب أولادها من بعيد فقط.
فهذه القنوات قد غرست بعض القيم النبيلة في نفوس الناشئة باعتبارها من أهم العوامل الداعمة للحياة الإنسانية والاجتماعية والتي لها صلة بالواقع إذ يتمثلها الفرد من خلال التفاعل والمعايشة مع مختلف المواقف، وبما أن الطفل يمتلك القدرات الكبيرة على الحفظ والاستيعاب فإن ذلك يؤهله لتقبل المعارف والمعلومات التي تعرض بطريقة ترفيهية وإيقاعية على شكل أناشيد أو صورية أي أفلام كرتونية، فهذه الأخيرة قد نالت القسط الأكبر في تلك القنوات وهذا منذ زمن بعيد.
ضف إلى ذلك فإن الصورة المتحركة تجذب الطفل إلى التفاعل معها وشيئا فشيئا يربطها بالواقع الافتراضي، حيث أصبح يعتبر ذلك القدوة في مختلف التصرفات، وبهذا فالرسوم المتحركة تبقى نعمة في حين أن مثلما لها إيجابيات لها سلبيات، وذلك نظرا لروافدها والقنوات المبرمجة لها بهدف طمس الهوية العربية والوطنية والتصريف عن الديانة الإسلامية وكذا بعض الأمراض كالتوحد.

الكلمات المفتاحية :
الهوية والقيم، الصورة المتحركة / الأثر الإيجابي / الأثر السلبي /سلوك الطفل.

Abstract :
What we notice in our time and in our Arab world is the large number of television channels, and rather those of children, as they are considered a vital medium for reporting and reporting, and it is a mirror that reflects the various perceptions and fantasies that lure children and draw their attention, and it has painted the life of the

المؤلف المرسل*

child instead of the family, which is now watching its children from afar. Just

These channels have instilled some noble values in the hearts of young people as one of the most important factors that support human and social life and are related to reality, as represented by the individual through interaction and coexistence with various situations. In an entertaining and rhythmic way, in the form of chants or pictorial films, any cartoon films, the latter has gained the largest share in those channels and this is a long time ago.

In addition, the animated image attracts the child to interact with it and little by little connects it with virtual reality, as it has become considered a role model in various behaviors, and thus animation remains a blessing, while just as it has its advantages and disadvantages, due to its tributaries and channels programmed for it with the aim of obliterating the Arab identity And patriotism and drainage from the Islamic religion, as well as some diseases such as autism.

key words :
Identity and values, moving image / positive impact / negative impact / child behavior.

مقدمة:

تشكل وسائل الإعلام أهمية بالغة في حياة الأطفال وفي بناء شخصياتهم من جوانبها المتعددة منها العقلية، الجسمية، الانفعالية والقدرات والخبرات المكتسبة، إذ تتمثل هذه الوسائل في السمعية والبصرية من إذاعة وصحافة، وسينما ومسرح

المؤلف المرسل*

وكتاب، وتلفزة باعتبارها الركائز الأساسية في نقل أدب الأطفال إلى الجمهور من الأطفال المستمعين والمشاهدين أو القارئين(1) .

وهذه الوسائل الإعلامية وخاصة التلفزيون الذي أصبح وسيطا من بين الوسائط الناجحة في خدمة الأطفال وأدبهم وثقافتهم وتربيتهم وتعليمهم، إذ تم توجيهها وإعدادها والاستفادة منها بشكل إيجابي ولكنها في الوقت نفسه قد تؤدي إلى السلبية وذلك في حالة نقص الإعداد لها ونقص التوجيه أو التعامل معها بشكل سليم وصحيح (2) .

ومن خلال ذلك نستنتج أن وسائل الإعلام وبالأخص التلفزيون نعمة ونقمة في نفس الوقت على حياة الطفل وذلك من خلال البرامج المعروضة فيه.

ومن الملاحظ أن كثيرا ما يهم الطفل ويجذبه هو الصور المتحركة في شكل رسومات، هذه الأخيرة استهوت الأطفال وذلك لما تقدمه من فوائد تعليمية وتربوية، وهذا يدخل في إطار التربية الإعلامية والتي نعني بها " التربية التي تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي وتشمل الكلمات والرسوم المطبوعة والصوت والصورة الساكنة والمتحركة التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات "(3)

وما لاحظناه في وسائل الإعلام هو كثرة القنوات الفضائية خاصة المتعلقة بالطفل وكلها تقريبا تبث الرسوم المتحركة نظرا لدورها الفعال في شد انتباه الطفل ومنه نطرح التساؤل الآتي: ما مدى تأثير الرسوم المتحركة على سلوك الطفل؟.

ولو أقمنا بعض الدراسات على مثل هذه البرامج (الرسوم المتحركة) لوجدناها تحتل النسبة الأعلى في المشاهدة لأن الأطفال يقضون معظم أوقاتهم في مشاهدة التلفاز وبالأخص الرسوم المتحركة.

1/ الصورة المتحركة نعمة على حياة الطفل التعليمية(إيجابياتها):

الرسوم المتحركة لها إيجابيات في حياة الطفل وبالأخص على بعض سلوكاته وذلك من خلال المواضيع الممثلة في تلك الرسوم، فهي " تنمي خيال الطفل وتغذي قدراته، حيث تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن لتخطر له ببال، وتجعله يتسلق الجبال ويصعد الفضاء، ويقتحم الأحراش ويسامر الوحوش" .(4)

كما " أنها تعمل على تزويد الطفل بمعلومات ثقافية منتقاة وتسارع بالعملية التعليمية، فبعض أفلام الرسوم المتحركة تسلط الضوء على بيئات جغرافية

معينة، الأمر الذي يعطي الطفل معرفة طيبة ...ومعلومات وافية، والبعض الآخر يسلط الضوء على قضايا علمية معقدة ، كعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة، بأسلوب سهل جذاب، الأمر الذي يكسب معارف متقدمة في مرحلة مبكرة " (5).

ومن أبرز إيجابيات الرسوم المتحركة تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات العامة للطفل وهذا ما يراه صالح ذياب هندي في أهداف وسائل الإعلام كاملة (6).

كما لها دور التربية والتعليم لسلوكيات اجتماعية معينة ودمج قيم جديدة في شخصياتهم، وقد نجد بعض الرسوم المتحركة تؤدي دور الإرشاد وهذا ما نجده في قنوات سبيستون منها **Dora.**

وقد تلجأ الرسوم المتحركة إلى بث الترفيه والتسلية في نفسية الطفل من خلال الفكاهة والأغاني، فهنا نجد الطفل في قمة السعادة وذلك لبراءته و لتصديقه كل ما يراه ويعايش تلك الأحداث إذ يحفظ الأناشيد المقدمة وكلها حتما قيمة وتعليمية، نذكر على سبيل المثال رسوم " **أنا وأخي** " فنجد الطفل يحفظ الأغنية ومتمسك بخلق الأخوة والمحبة بين الأخ وأخته ويقدس ذلك المبدأ ويمثله مع إخوته ويحدّث به أصدقاءه ليعتبروا. وهناك آخر بعنوان" إيميلي" الذي يحث على الصبر ونوافعه من خلال الشارة(الأغنية) أو المحتوى.

ومنها ما يبث بعض الابتكارات مثل الرسوم المعنون بـــــ:" **عبقور**" و" **بونوكيو**" كما أنها تساهم في تعليم اللغة العربية الفصيحة مثل: كابتن ماجد، كابتن ثابت، فلة والأقزام السبعة، فالطفل في هذه الحالة "في موضع دائم يتكرر عليه الشيء نفسه يوميا، وهذه العادة ترسخ في ذهنه أشياء كثيرة تظهر تباعا في سلوكه وفي طريقة حديثه " (7)، ويفند ذلك إبراهيم مصطفى في قوله :" إن أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها وأقربها إلى مسايرة الطبيعة هي أن نستمع إليها فنطيل الاستماع، ونحاول التحدث بها فنكثر المحاولة ونكل إلى موهبة المحاكاة أن تؤدي عملها في تطويع اللغة وتملكها وتيسير التصرف فيها، وتلك سنة الطبيعة في اكتساب الأطفال لغاتهم من غير معاناة ولا إكراه ولا مشقة " (8) وأخرى ترفيهية مثل : توم آند جيري، سبونج بوب، العم جدو، المصباح الأخضر، عالم غامبول وشان ذو شيب(الخرفان)، وكذا بعض اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية مثل :" Dora" وذلك بمعرفة وترجمة الأشياء والحيوانات ووسائل النقل وعبارات التحية وغيرها من السلوكيات القيمة والأخلاقية .

وهناك بعض الرسوم بها دروس تربوية كالحساب من جمع وطرح وضرب مثل الدروس المقدمة في المدرسة، وكذا بعض القيم و الأخلاق من التسامح والحث على الصدق والابتعاد عن الكذب والسرقة، ومساعدة الغير وزيارة المريض وآدابها.

ضف إلى ذلك احترام الوالدين، ووفاء الأم وكثيرا ما نجدهم يعلمون الطفل كيف يصلي ومتى يصوم ووجوب احترام الآخرين وبعض الواجبات التي من المفروض أن يقوم بها وكل على حسب المستوى سواء من جانب السن أو الجانب التعليمي أي تعليم كل خلق حسن، وهي تعمل على " تنمية قدرة الأطفال على النقد و الحكم ... فإن أمام وسائل الاتصال مهمة إنماء ثروة الطفل اللغوية، إذ أن الحصيلة اللغوية الثرية تمهد لهم إدراكا وفهما أدق، كما تمهد لهم التعبير عن أفكارهم وأحكامهم بشكل أكثر سلامة ودقة" (9).

والهدف من ذلك هو إيصال الفكرة وأداء رسالة إصلاحية تربوية، كما أنها وسيلة تساهم في توسيع خيال الطفل ومداركه.

ضف إلى ذلك فالرسوم المتحركة تساعد الطفل في تشكيل تصوراته عن الحياة الطبيعية، ولاننسى أنها تصور بعض السلوكيات اليومية مثل: آداب المدرسة والسوق والشارع والضيافة والمنزل، وكذا آداب الطعام، النظافة وآداب المسجد، فقد لاحظت حلقة من حلقات رسوم متحركة بثت آداب الطعام وكان المحتوى كالآتي:

أ/ غسل الأيدي بالماء والصابون قبل الأكل وبعده وتوضيح الفائدة وهي حماية الجسم من الجراثيم، وذلك كله بلسان عربي فصيح.

ب/ عدم التكلم أثناء الطعام إلا للضرورة .

ت/ وجوب أخذ الطعام بكمية تكفي الطفل بلا زيادة وذلك حتى لا نكون من المسرفين فالله لا يحب المسرفين.

ث/ الأكل باليد اليمنى، وعدم الإسراع في تناول الطعام .

خ/ و في الأخير شكر الأم على تحضيرها للطعام .

ورسوم أخرى بثّت في حلقاتها بعض السلوكيات الاجتماعية مثل عدم التحدث للأصدقاء بصوت مرتفع وفي أماكن عامة كي لا نزعج الآخرين، الالتزام بالمواعيد وتنظيم الأوقات، عدم فرقعة اللبان أو مضغه أمام الآخرين لأنه سلوك سيء، ويكون تدعيم ذلك بآيات قرآنية وأحاديث نبوية حيث علموهم

التسامح وبتدعيم من الحديث النبوي الشريف في قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التّوابون" (10) ويعلمهم الاعتذار عن الخطأ.

ونجد لها أيضا دورا فعالا في التوعية مثل التوعية المرورية، الوقاية من المخدرات وغيرها....ومنها ما يبث السيرة النبوية للرسول عليه الصلاة والسلام، وكذا بعض الأنبياء والصحابيين رضوان الله عليهم.

وأحيانا عند مشاهدتنا لمثل هذه البرامج فوالله لأجدها مذكرة للكبار أيضا فهناك الكثير منا نسي أو تناسى هذه الأخلاق والسلوكيات ولما لا نقول اللسان الفصيح، فالكثير من المصطلخات العربية الفصيحة يتضح معناها من خلال السياق، وللطفل على وجه الخصوص تتضح بالصورة والفعل.

وكثيرا ما نجد محتويات هذه الصور المتحركة التعليمية هي محتويات برامج المنظومة التربوية المقررة في التعليم الابتدائي لتلاميذ الجزائر مثلا.

ومن خلال تلك البرامج المصورة على شكل رسومات متحركة ومتلفزة، نستطيع القول أنها تساعد على اكتساب الطفل لمهارات النطق، وكذا تحصيل لغوي وفير وغني بمفردات لغوية ومعجمية، فهذه الثروة المعرفية التي تقدمها الصورة خفّفت العبء على المدرسة التي تعد اللبنة الأولى في تعليم الناشئة.

وإضافة إلى التحصيل المعرفي هناك تنمية الذكاء والخيال لدى الطفل أو المتعلم الصغير ، فحين يتفرج على أي نوع من الرسوم المتحركة ويفهم القصة التي يدور حولها الفيلم الكرتوني، نجده يقحم نفسه ويفكر فيما يصبو إليه كل عضو في تلك الرسوم، فيعرف مثلا ما يجري في الحلقات المقبلة ونوايا كل شخصية هناك، فلذا على الأولياء متابعة أي نوع من الصور المتحركة التي يتابعها طفله، كما نأمل أن يحسن كاتبو سيناريوهات هذه الأفلام الكرتونية، وحسن اختيار القصص الموجهة للأطفال في مجال أدب الطفل.

وكذا غرس حب الإبداع والابتكار في نفس الطفل، فيربط ذلك بفنون وبرامج مثل الرسم، والفن والقراءة.

2/ الصورة المتحركة نقمة على سلوك الطفل (سلبياتها):

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :" ما من مولود إلا يلد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه"(11)، والإعلام الآن وبخاصة الفضائي يزاحم الأسر في تشكيل وجدان الأطفال وشخصياتهم بما يستنزفه الأبناء من مساحات زمنية يفنون فيها طفولتهم أمام جهاز التلفاز ، وبما أن فيه ماهو إيجابي

لا ننسى أن فيه السلبي الكارثي وهو الأغلب الذي يمطر الطفل بسيل من الشهوات والشبهات و التفاهات .(12)

وما هو معلوم أن كل شيء في الكون مخلوق من الثنائية الضدية، ومصنوع على أساس السلبي والايجابي والمتداول والمعروف الأخذ بالإيجاب وتناسي السلب، هذا لا ينفي أن الرسوم أو الصور المتحركة ليس لها سلبيات بحكم أنها موجهة للأطفال، بالعكس فأكثر ما تواجهنا هي السلبيات وأولاها هو مكوث الطفل أمام التلفاز لمدة طويلة وذلك ما يؤدي إلى عزلته عن المجتمع المحيط به ويقول ديفيد انجلاند***David England*** في ذلك :" إن الأطفال الذين يشاهدون التلفاز ست ساعات أو حتى ثلاث ساعات حرموا مما يمكن أن يعده معظمهم حياة الطفولة العادي" (13).

ويقول مزيد محمد في هذا الشأن :" لقد أصبح التلفزيون يشكل مدرسة موازية وعامل توجيه للأجيال الصاعدة فلم يعد الأب في كثير من الأحيان يمثل النموذج للطفل كما كان سابقا ، بل أصبح بطل المسلسل التلفزيوني هو البطل "(14) .

وقد أُثبِتت هذه السلبيات في نتائج دراسات قام بها العلماء نذكر منهم : هويدا محمد رضا الذي عنون دراساته بـــ:" الكرتون التلفزيوني وعلاقته باتجاهات الطفل و العنف"(15) .فهناك رسوم متحركة تجسد العنف فيصبح الطفل متآلف مع الجريمة ومن بين عناوين الرسوم المبرمجة في القنوات الفضائية المخصصة للأطفال نجد بان 10 ، بوار رانجير وهم عشرة محاربين لديهم أحجار يحاربون بها الأشرار الفضائيين ورسوم السّراب وهي عبارة عن أشخاص بهم علامات ورسوم على أجسادهم .

وكثيرا ما تصور هذه الرسوم الحيل الماكرة بين أبطال العمل الالكتروني، والسخرية، وهذا ما يترسخ في وجدان الطفل من مكر وخداع ومكائد، فهي تقوم على القتل والتدمير وسفك الدماء وهدم المنازل والوسائل المستعملة في ذلك مثل المسدس، السكين ، وتدمير الكون بالقنابل الكبرى والأسلحة وبالتالي صناعة شخصية عدوانية (16).

كما نلاحظ في الآونة الأخيرة بعض الرسوم تبث وتروج للانحلال الأخلاقي سواء بقصد أو دون قصد كثقافة الاختلاط بين الفتى والفتاة، وإشاعة

الفاحشة خاصة من خلال اللباس، وكلها أخلاقيات فاسدة وما يلفت انتباهنا كثيرا من الأفلام الكرتونية تمجد وتعرض العلم الأمريكي .

وهنا نجد هذه الرسوم المبرمجة تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية أي هدف استعماري تبشيري ويريد من خلاله"خلخلة عقيدة أبناء أهل السنة و الجماعة ، ولا يمكن تفسيرها بمنأى عن الصراعات الممتدة عبر تاريخ البشرية بين الحق و الباطل"(17).

وخير مثال على ذلك ما نراه في القناة الفضائية MBC3 وسبيستون و CN كرتون العربية تبث رسوما متحركة بها مخاطر الوثنية والنصرانية والشيعة (18).

وبما أن معظم العقول الصائغة لهذه الرسوم هي غربية فتتحرك بمنطلقات علمانية، وبالتالي يكون هدفها تجريد الطفل العربي من أية هوية إسلامية .ومنها ما تكرس الثقافة الغربية في كافة محتوياتها .

وفي الأخير نخلص إلى أن الرسوم المتحركة ونعمة ونقمة على سلوك الطفل، فعلى الآباء متابعة أولادهم ومعرفة نوع الرسوم التي يشاهدها أطفالهم أي استغلال هذه البرامج بطريقة توافق شريعتنا ومبادئنا.

ومن سلبيات هذه الصور المتحركة مثلا مكوث الطفل لوقت كبير أمام التلفاز، فيضيع وقته، كما ينقص لديه التركيز ، ويهمل القراءة مثلا والكتابة أو أحيانا يتسيب في إجراء واجباته.

وهذا الإدمان على الشاشة لدى الطفل يؤثر على سلوكياته الإيديولوجية والفكرية، كالتوحد والعزلة، ومشاهدته للعنف والشجار مثلا يأخذها إلى عالمه الواقعي، في حين أنها ذات أبعاد علمية تربوية وتثقيفية، فلابد من المتابعة والانتقاء لحماية الهوية العربية الإسلامية وتجسيد القيم الدينية والتربوية في نفوس أطفالنا.

الهوامش :

1- عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الاعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق عمان 2006 ص 11.

2- المرجع نفسه ص 12/11.

3- أحمد مطهر عقبات ،دور وسائل الاعلام في برامج الوقاية من المخدرات،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2008 ، ص 4.

4- مها الكردي، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،العدد 386 ، ص 36.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6- علي سعد علي آل هطيله، تأثير برامج القنوات الفضائية ‘لى اكتساب السلوك الجانح لدى الاحداث، ماجستير، جامعة نايف العربية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الاجتماعية ، 2005 ، ص 13.

7- بن موسى زين الدين، القنوات الفضائية الخاصة بالأطفال ودورها الريادي في تعليم اللغة العربية للناشئة ،مجلة جسور المعرفة للتعليمية و الدراسات اللغوية و الأدبية ، مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، العدد الأول، فيفري 2015 ، جامعة حسيبة بن بوعلي / الشلف ص 38

8- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

9- محمود حسن إسماعيل ،مناهج البحث في إعلام الطفل، ط1 دار النشر، القاهرة، 1996، ص 38

10- الحديث النبوي الشريف.

11- الحديث النبوي الشريف، رواه أبو هريرة رضي الله عنه، صحيح مسلم، الرقم 3658.

12- الهيثم محمد زعفان، المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية، مكتبة مجلة البيان، الرياض 1436ه، ص5.

13- المرجع نفسه، ص 16.
14- المرجع نفسه، ص11.
15- المرجع نفسه، ص30
16- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
17- المرجع نفسه، ص 6.
18- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

المصادر والمراجع:

- الحديث النبوي الشريف.
- أحمد مطهر عقبات، دور وسائل الاعلام في برامج الوقاية من المخدرات،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2008 .
- عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق عمان 2006 .
- محمود حسن اسماعيل، مناهج البحث في إعلام الطفل، ط1 دار النشر، القاهرة، 1996.
- الهيثم محمد زعفان، المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية، مكتبة مجلة البيان، الرياض 1436ه.

المجلات :

- بن موسى زين الدين، القنوات الفضائية الخاصة بالأطفال ودورها الريادي في تعليم اللغة العربية للناشئة، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، العدد الأول، فيفري 2015، جامعة حسيبة بن بوعلي / الشلف .
- مها الكردي، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ،العدد 386.

الأطروحات والدراسات:

- علي سعد علي آل هطيله، تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب السلوك الجانح لدى الأحداث، ماجستير، جامعة نايف العربية ، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية ، 2005.